

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان

- قسم العلوم الإسلامية -

تخصص العقيدة ومقارنة الأديان

السنة الثالثة ليسانس

السداسي الخامس 05

محاضرات في مقياس العقيدة الإسلامية

الأستاذ : خليفي الشيخ

السنة الجامعية

2025-2024

المحاضرة الأولى - حقيقة الروح

• لفظة الروح في القرآن تاتي على عدة معاني:

- 1 - القرآن : كقوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِءَ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى : 52].
- 2 - الوحي : كقوله تعالى : ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [غافر: 15].
- 3 - جبريل : كقوله تعالى : ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم : 17]، وقوله تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء : 193].
- 4 - القوة والثبات والنصرة التي يؤيد الله بها من شاء من عباده المؤمنين: كما قال تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة : 22].
- 5 - المسيح ابن مريم : قال تعالى : ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لَا تَعْلَمُونَ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ وَالْقَبْهَاءَ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَفَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَبِرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء : 171].
- 6 - ما به حياة الإنسان كقوله تعالى : ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85].

وعليه فالمقصود بالروح في درسنا هو الجزء الذي به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار ، والروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون ، والنار في الفحم.

• هل الروح قديمة أم مخلوقة ؟

الروح مخلوقة مبتدعة باتفاق العلماء وسائر أهل السنة والأدلة من الكتاب والسنة الدالة على خلقها كثيرة منها قوله تعالى : ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ، فهذا عام لا تخصيص فيه بوجه ما . ومنها قوله تعالى : ﴿هَلْ أُنزِلَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: 1]، والإنسان اسم لروح الإنسان وبدنه فالإنسان عبارة عن البدن والروح معاً، بل الروح أخص منه بالبدن، وإنما البدن مطية للروح.

وقد جاءت الكثير من النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرواح تقبض، وتنعم أو تعذب وتمسك بالنوم وترسل، وكل هذا شأن المخلوقات المحدثه.

ولو لم تكن الروح مخلوقة مربوبة لما أقرت بالربوبية، وقد قال الله للأرواح حين أخذ الميثاق على العباد وهم في عالم الذر ألسنت بربكم؟

قالوا: بلى، وذلك ما قرره الحق في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿﴾ [الأعراف: 172]، وما دام هو ربهم فإنهم مربوبون مخلوقون.

والرد على من زعم أن الروح غير مخلوقة وأنها جزء من ذات الله تعالى، كما يقال هذه الخرقه من هذا الثوب ، فالمراد بقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿﴾ [الإسراء: 85]: أي أنها تكونت بأمره، أو لأنها بكلمته كانت، والأمر في القرآن يذكر ويراد به المصدر تارة ، ويراد به المفعول تارة أخرى وهو المأمور به كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴿﴾ [النحل: 1]: أي المأمور به.

وأما قوله تعالى في آدم: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴿﴾ [الحجر: 29] وقوله عن مريم: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴿﴾ [الأنبياء: 91]، فينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله تعالى نوحان:

الأول: صفات لا تقوم إلا به، كالعلم والقدرة، والكلام والسمع والبصر، فهذه إضافة صفة إلى موصوف بها، فعلمه وكلامه وقدرته وحياته صفات له، وكذا وجهه ويده سبحانه.

والثاني: إضافة أعيان منفصلة عنه ، كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح: كقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿﴾ [الشمس: 13]، وقوله: ﴿وَظَهَرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ ﴿﴾ [الحج: 26] . فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه ، لكن إضافة تقتضي تخصيصاً وتشريفاً يتميز بها المضاف إلى غيره.

• هل النفس هي الروح؟

إن النفس تطلق على أمور وكذلك الروح فيتحد مدلولهما تارة ويختلف تارة ، فالنفس تطلق على الروح أحيانا ولكن غالب ما تسمى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن ، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها، وتطلق على الدم، ففي الحديث: «ما لا نفس له سائلة لا ينجس الماء إذا مات فيه».

كما تطلق النفس على العين، يقال: أصابت فلاناً نفس: أي عين.
كما تطلق النفس على الذات ﴿فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنفُسِكُمْ ﴿﴾ [النور: 61] ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴿﴾ [النساء: 29]، ونحو ذلك، وأما الروح فلا تطلق على البدن، لا بانفراده، ولا مع النفس.

• مراتب النفس

أخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن النفوس ثلاثة أنواع :

- 1 - النفس الأمارة بالسوء ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴿﴾ [يوسف: 53].
- 2 - النفس اللوامة : ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ﴿﴾ [القيامة: 2].
- 3 - النفس المطمئنة : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿﴾ رُجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي ﴿﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿﴾ [الفجر: 27-30]

وقد ذكر بعض العلماء أن النفس واحدة ولها صفات، فهي أمانة بالسوء، فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة، تفعل الذنب ثم تلوم صاحبها، وتلوم بين الفعل والترك، فإذا قوي الإيمان صارت مطمئنة.

• هل تموت الأرواح؟

الأرواح مخلوقة بلا شك وهي لا تعدم ولا تفنى ولكن موتها بمفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان، وقد دل على ذلك الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الدخان: 56]، وتلك الموتة هي مفارقة الروح الجسد.

• كيفية نزاع الروح

إن الإنسان إذا اقترب أجله فإن الروح ترتقي إلى أعلى الجسم عند النحر حتى تخرج من جسده، وهذا الخروج للروح ليس بالأمر الهين - حتى للمؤمن - بل له سكرات وغمرات ومشقات، ثم تنتزع الملائكة الروح وهذا النزاع يختلف شدة ويسراً بحسب إيمان الإنسان.

وخروج الروح أحوالها ثلاثة بحسب أحوال الناس عند احتضارهم

إما أن يكون من المقربين، أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين، وإما أن يكون من المكذبين بالحق الضالين عنه، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ﴾؛ أي المحتضر ﴿مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾؛ وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحباب وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ أي فلهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت ﴿فَرَوْحٌ﴾ أي راحة، أو الراحة من الدنيا (والروح) أيضا الفرح والرحمة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ أي: رزق، ﴿وَجَنَّتٌ نَّعِيمٍ﴾ أي: لا يموت أحد من الناس دخلها، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، أي: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ المحتضر ﴿مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، أي: تبشرهم الملائكة بذلك تقول لأحدهم: سلام لك، أي لا بأس عليك.

ويكون السلام على المؤمنين عند ثلاثة مواضع

- عند قبض روحه في الدنيا يسلم عليه ملك الدنيا.

- عند مساءلته في القبر يسلم عليه منكر ونكير.

- عند بعثه في القيامة تسلم عليه الملائكة قبل وصوله إلى الجنة.

أما الكافر فإن روحه تعيش أهوالاً عظيمة هذه الأهوال وصفت بأوصاف كثيرة في القرآن الكريم، وقد جاء في

الحديث تفسير هذه المعاني منها:

قوله عليه وسلم: «... إن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة - يعني عند الاحتضار -

نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فسيجلسون منه مد البصر، ثم يحيي ملك الموت حتى

يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده

فيتنزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول... فيقول: رب لا تقم الساعة» رواه أحمد.

المحاضرة الثانية : الموت وحقيقته

قال العلماء: "تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا"

الحكمة من الموت

تتلخص الحكمة من الموت فيما يلي:

- 1 - في الموت تتجلى كمال قدرة الله الخالصة وعظيم حكمته في تصريف أطوار الخلق، فهو الذي أنشأ هذا الإنسان من عدم ثم خلقه طوراً بعد طور، ثم يعود بعد ذلك ميتاً كما كان ولهذا قال تعالى في شأن الموت : ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الواقعة: 86-87].
- 2 - إن الله تعالى خلق الموت والحياة ابتلاء لعباده واختباراً لهم ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، قال سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ [الملك: 2].
- 3 - لم يخلق الله البشر في الدنيا على حلقة قابلة للدوام.
- 4 - في الموت نعم عظيمة لا تتأتى للناس إلا به، فلولا الموت لما هنا لهم العيش..
- 5 - الموت يخلص المؤمن من نكد هذه الحياة التي ملئت بالغصص بالمكارة والآلام .

ساعة الموت اخطر لحظة في عمر الإنسان:

إن ساعة الموت أخطر ساعة في رحلة الإنسان الطويلة إلى ما لا نهاية للأسباب التالية :

أ. لأنها بداية الانتقال من عالم الشهادة المحسوس المحدود إلى عالم كان غيباً في الحياة الأولى ويصير محسوساً في الحياة الجديدة .

ب. في ساعة الموت يرى الإنسان ملائكة الله سبحانه.

ت. ساعة الموت أخطر لحظة في عمر الإنسان لأنه بالموت يفارق كل ما جمعه ويتحسر على فواته لأنه قضى عمره في تخزينه وكنزه.

حسن الخاتمة وأسبابها وعلاماتها:

لحسن الخاتمة أسباب وعلامات هي على النحو التالي:

أسباب حسن الخاتمة

هناك أسباب يستدل بها على حسن الخاتمة منها:

أ. إقامة التوحيد لله (جل وعلا) والموت عليه: لقوله صلى الله عليه وسلم: «فإن الله حزم على النار من قال لا إله إلا الله

يبتغي بذلك وجه الله».

ب. الاستقامة : لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأحقاف: 13]. وقال عمر بن الخطاب عن الاستقامة: «أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب».

ت. التقوى: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [آل عمران: 102]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق: 2]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطلاق: 4].

ث. الصدق : قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: 119]، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً».

ج. التوبة : قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: 31]، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَافِعٌ لَنَا وَإِنَّا لَنَافِعٌ لَكُمْ﴾ [التحریم: 8].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر».

وللتوبة شروط ستة وهي:

1. الإقلاع عن الذنوب.
2. الندم على فعل تلك الذنوب، وعلامته حرقة يجدها المذنب في قلبه، والبكاء من خشية الله تعالى.
3. العزم على أن لا يعود إليها
4. الإخلاص في التوبة.
5. التحلل من المظالم.
6. أن تقع التوبة قبل الغرغرة.

ح. الدعاء : فقد كان دعاء الصالحين أن يتوفاهم الله وهم متمسكون بالطاعات ملازمون لها، ومجانبون للمعاصي مفارقون لها.

خ. الإكثار من ذكر الموت وزيارة القبور : قال صلى الله عليه وسلم: «ما رأيت منظرًا قط إلا القبر أفضع منه».

د. البعد عن أسباب سوء الخاتمة : ومنها: الشك والجحود، التعبد بالبدع، تسويق التوبة، طول الأمل، حب الدنيا، صحبة الأشرار، سوء الظن بالله، الإصرار على الذنوب والمعاصي... وغيرها.

علامات حسن الخاتمة

منها: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، الموت برشح الجبين، الموت يوم الجمعة، القتل في سبيل الله، الموت غازياً في سبيل الله، الموت بالطاعون، الموت بداء البطن، الموت بالغرق، الموت بالهدم، الموت في سبيل الدفاع عن المال والدين والنفس، موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها، الموت على عمل صالح.

علامات سوء الخاتمة:

منها: الأمن من مكر الله عز وجل، الغفلة عن ذكره سبحانه، النفاق، الرياء، حب السمعة.

قبض الأرواح

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَقَّعُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: 111]، وقال تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: 61]، قال العلماء في الجمع بين الآيات السابقة: إن الملائكة الذين هم أعوان ملك الموت ينزعون الأرواح، وملك الموت الذي هو رئيسهم يقبضها إذا بلغت الحلقوم، وهناك رأي آخر وهو أن أعوان ملك الموت يقومون بقبض الأرواح بأمر ملك الموت.

الموت مكتوب على الخلائق ولا ينجو منه أحد

إن الله تعالى خلق عباده وقدر لهم آجالاً إليها ينتهون، لا يتقدمون عنها ولا يتأخرون، كما قال سبحانه: ﴿نَحْنُ

قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: 60]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، فالموت لا ينجو منه أحد، ولا ينجي منه مهرب، ولا يمكن دفعه أو التحصن منه قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: 78].

الآجال محدودة:

إن الله تعالى جعل لكل واحد من الخلق أجلاً معيناً ووقتاً محدوداً، لا يتقدم ولا يتأخر، لا الأمم مجتمعة ولا

أفرادها، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34]، فهذا عن الأمم، وأما عن الأفراد فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: 145].

كما أن الإنسان لا يعلم متى ينقضي أجله وفي أي بقعة من الأرض يكون مضجعه، وقد كان الصحابة يقولون: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء.

المحاضرة الثالثة : الحياة البرزخية

الحياة البرزخية هي الحياة التي تكون بعد الموت وتكون في القبر وقبل قيام الساعة فما معنى البرزخ وماذا يحدث فيه.

1 - البرزخ لغة واصطلاحاً

البرزخ لغة: البرزخ في اللغة العربية هو الحاجز بين شيئين ومنه قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا

يَبْغِيَانِ﴾

البرزخ في الشرع: وهو ما يكون بين الموت ويوم القيامة أو ما بين الدنيا والآخرة فأهل البرزخ ليسوا من أهل الدنيا

يأكلون ويشربون ولا مع أهل الآخرة يجازون على أعمالهم في الجنة أو النار.

هذا وقد بلغنا من أحوال البرزخ ثلاث أمور

1 - واحد ضغطة القبر.

2 - سؤال الملكين.

3 - عذاب القبر ونعيمه.

وقد ورد بشأن هذه الأمور الثلاثة أحاديث وآيات و سنتنصر على بعضها

أ - ضغطة القبر:

ورد في الحديث أن الإنسان بعد ما يلحد في قبره يضغط عليه ضغطة لا يعلم حقيقتها ولا كيفيتها إلا الله تعالى ،

وهذه الضغطة لا ينحو منها أحد مؤمن كان أو كافراً لكن الفرق بينهما أن المؤمن يضغطه القبر ضغطة واحدة لطيفة ثم

ينفرج عنه أما الكافر والفاجر فإن الضغط يكون عليه شديداً ودائماً إلى يوم القيامة،

يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا الذي تحرك له العرش (يعني به الصحابي سعد بن معاذ) وفتحت له

أبواب السماء وشاهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه». وروى البيهقي عن عائشة رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها لنجى سعد بن معاذ».

ب - سؤال الملكين:

ما أن يموت الميت ويواريه أهله التراب حتى يُحضر الله سبحانه وتعالى إليه ملكين ليسألاه عن أقواله في الله ورسوله

وآمن أم كفر، وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن سؤال الملكين للميت في قبره عام لجميع المكلفين المسلم منهم

والكافر.

ومن لم تبلغهم الدعوة فإنهم لا يسألون في البرزخ لأن سؤال القبر نتيجة للتكليف في الدنيا وهؤلاء غير مكلفين

فكيف يسألون!؟

ومن الأدلة التي يستدل بها على سؤال الملكين في القبر قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ

الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ وقد قيل إن هذه الآية نزلت في عذاب القبر

أما في الحديث فمنها: ما ورد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن ميت

وقف عليه فقال: «استغفرو لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

كما ورد في أحاديث أخرى منها ما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل - يعني محمدا صلى الله عليه وسلم - قال فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له أنظر مقعدك من النار قد أبدلك الله مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً - قال فأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقوله الناس فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».

عذاب القبر ونعيمه

في هذه الفترة فترة البرزخ مرحلة من مراحل الجزاء الرباني بالشواب أو العقاب يدل عليه ما ورد في القرآن الكريم في شأن آل فرعون قال الله تعالى: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا و حاقه بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾
 أما في الحديث الشريف فقد ورد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إذا كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة».

• هل عذاب القبر ونعيمه جسماني وروحاني معا أم على النفس فقط ؟

إن هذا السؤال قد طرح على الكثير من الأئمة الأعلام كالإمام ابن تيمية وغيره وأجابوا بإجابات عديدة منها أن عذاب القبر ونعيمه هو من أحوال الآخرة التي لا يمكن للعقل معرفتها والإحاطة بها كما أن الشرع قد سكت عن تفصيل هذه المسألة على اعتبار أن الإنسان بدن وروح وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن العذاب والنعيم يقع على النفس والبدن جميعا.

كما أجاب ابن قيم الجوزية أن ما دام الإنسان في قبره فإن أمر العلم به إلى الرسل الذين أخبروا عن أحوال الموتى، وإخبارهم لم يكن بما تحيله العقول وتقطع باستحالة، وهو أقسام (يعني الأمر)
 - أحدها بما تشهد به العقول والفطر.

- والآخر ما لا تدركه العقول بمجرد ما. ومن ذلك تفاصيل البرزخ واليوم الآخر.

كما يجاب على هذا السؤال السالف الذكر أن النعيم والعذاب لا يكون كاملا وتاما إلا إذا وقع على الروح والبدن لأن الخير والشر صدرا عن كليهما فكان لا بد من أن يكون الجزاء من جنس العمل.

المحاضرة الرابعة : علامات قيام الساعة

لقد مضت الرسل السماوية على أن حياة البشر سوف تنتهي على سطح الأرض وسيمر عليها زمان ليس فيها من حي من بني الإنسان ثم يبعث الله الناس من قبورهم ليحاسب كلا على ما عمل في هذه الدار بالخير أو الشر. ولكن جلت حكمته تعالى أن جعل قبل انتهاء الحياة على الأرض علامات وأشراط تدل على قرب هذا الحدث العظيم وهذه العلامات هي ما يسمى بعلامات يوم القيامة أو أشراط الساعة. والساعة هي يوم القيامة وسميت بذلك لأنها تأتي بغتة في ساعة أي مدة قليلة، أما الأشراط جمع شرط فهي الأمارات والعلامات قال تعالى: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم فقد جاء أشراطها﴾.

أشراط الساعة

الحكمة من أشراط الساعة : وتتلخص في:

- 1 - استعداد الإنسان للقاء ربه.
- 2 - كما أن بعض علامات الساعة بشارة للمؤمنين الصادقين الصابرين المحتسبين.
- 3 - تأكيد وإثبات نبوة الأنبياء عليهم السلام ولاسيما نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخبرنا عن الكثير من الغيبات

أشراط الساعة وأقسامها

تنقسم أشراط الساعة وعلاماتها إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ - القسم الأول: أشراط ظهرت وانقضت

وهي الأمارات الصغرى ومنها:

- 1 - بعثة النبي صلى الله عليه وسلم: فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما قوله صلى الله عليه وسلم: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى.

- 2 - انشقاق القمر: لقوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ وقد وقع ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا».

- 3 - ظهور نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى ، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى». وقد ذكر بعض المؤرخين أن هذا وقع سنة 654هـ.

ب . القسم الثاني: الأمارات الوسطى

وهي التي ظهرت ولم تنقض بعد بل لا تزال في ازدياد وهي كثيرة جدا منها:

- 1 - إسناد الأمر لغير أهله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».
 - 2 - إنتصار المسلمين على اليهود، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون».
 - 3 - عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود الأرض مروجاً وأنهاراً».
 - 4 - كثرة القتل، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج، قالوا وما الهرج يا رسول الله؟، قال: القتل، القتل».
 - 5 - كثرة الجهل ورفع العلم، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل، ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد».
- وهناك الشيء الكثير من الأمارات قد حوته كتب الحديث مما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم، من الزلازل والملاحم التي تقع بن يدي الساعة، وقد وقع الكثير منها.

ج. القسم الثالث: الأمارات العظمى

وهي التي يعقبها قيام الساعة، وهي المقصودة عند الإطلاق، وهي كثيرة إلا أننا نتحدث عن العشر التي جُمعت في حديث واحد، فقد أخرج مسلم والترمذي وأبو داود عن حذيفة بن اليمان قال: «إطَّلَعَ النبي علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوفات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

شرح بعض الأمارات الكبرى:

1 - خروج الدجال:

الدجال مأخوذة من الدجل بمعنى الكذب أو بمعنى التغطية، وسمي بذلك لأنه كذاب، أو لأنه يموه الكلام ويغطي الحق بالباطل.

صفته:

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصفات الخلقية للدجال، فمن صفاته أنه: قصير، وجسيم، أحمر الوجه، أعور العين اليسرى، قد غطتها جلدة غليظة، أما عينه اليمنى فهي جاحظة، فوق رأسه شعر شديد الجعودة، بشع المنظر، منفرج الرجلين في المشي.

روى مسلم عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدجال ممسوح العين عليها، ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»، وعنده أيضاً عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من نبي إلا وحذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه "ك ف ر"».

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما أنا نائم بالكعبة، فإذا رجل جسيم أحمر، جعد الشعر أعور العين، كأن عينه عنبه طافئة، قالوا: هذا الدجال»
مكان خروجه وطوافه بالأرض:

اتفقت الروايات الحديثية على أن الدجال سيخرج من جهة المشرق، فقد أخرج الترمذي بسند صحيح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»، ثم يتجه نحو المغرب فيمر بأصبهان؛ فيتبعه من يهودها سبعون ألفاً، ثم يتابع سيره نحو الغرب فيدخل البلاد ويتبعه أهل الفساد، ويدخل المدن والقرى، إلا مدينتين لا يستطيع دخولهما، وهما مكة والمدينة، يمنعه الله من دخولهما، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أنس بن مالك: «ليس من بلد إلا سيطؤها الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من انقابها إلا عليه ملائكة صافين، تحرسها، فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق».

دعوته:

ورد في الأحاديث ما يدل على أنه يدعي الألوهية، ويقوم بأعمال عجيبة يسيطر بها على عقول السذج، وضعاف الإيمان، لذلك حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فتنته، وأخبر أن الأنبياء من قبله كانوا يحذرون أممهم منه أيضاً، وقد روى مسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «أُنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي: إنه أعور؛ وإن الله ليس بأعور»».

مدة لبثه في الأرض ونهايته:

تسائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مدة لبثه في الأرض، فذكر لهم صلى الله عليه وسلم أن مدة لبثه أربعون يوماً، ثم فصل لهم ذلك، ثم بين أن عيسى عليه السلام يقتله بفلسطين بباب لد.

الإستعاذة من الدجال:

لما كان امر الدجال من الخطورة بمكان، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من فتنته، ويأمر أصحابه بذلك، فقد روى البخاري أن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»، فقال له قائل: ما أكثر ما يستعيذ من المغرم؟ فقال: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف».

الحكمة من وجود الدجال:

تتمثل الحكمة من ذلك اختبار الناس ليتحقق التمايز بين المؤمن وغير المؤمن، وخاصة المنافقين الذين يتظاهرون بالإيمان.

وعلى العموم فإن الله يتلي عباده ويختبرهم بما يعلم أنه صالح للاختبار، سواء أكان ذلك علماً أو غنى أو صحة أو فقر أو ما سوى ذلك، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤُنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُؤُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31].

2 - نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام:

عيسى بن مريم عليهما السلام لم يمت ولم يُقتل ولم يُصلب فقد نص القرآن الكريم على ذلك وأن الله سبحانه وتعالى قد رفعه إليه تكريماً له، وقال الله تعالى في شأن اليهود: ﴿بُهْتَنَّا عَظِيمًا ۝ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾ [النساء: 156-158].

ثبوت نزوله عليه السلام إلى الأرض:

لقد ثبت نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان بالكتاب الالكريم والسنة الشريفة، أما ثبوت ذلك من القرآن فقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ۝﴾ [النساء: 159]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُون ۝﴾ [الزخرف: 57]، إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: 61]، أي علامة ودليل عليها.

أما من الحديث فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: "اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾».

سيرته وأعماله ومكانه في الأرض:

دلت الأحاديث الصحيحة على أن سيدنا عيسى عليه السلام سيقوم بعد نزوله بعدة أعمال منها:

- 1 - يكسر الصليب: ويثبت للذين قالوا عنه إله بأنه عبد الله ورسوله، ويبطل إدعاء النصارى بأنه ابن الله.
 - 2 - يقتل الخنزير: لأن الخنزير نجس العين يحرم أكله.
 - 3 - يضع الجزية: أي يرفعها على معنى أنه لم يبقى من تجب عليه الجزية، لأن الناس قد أصبحوا على ملة واحدة عندها.
 - 4 - يقتل الدجال: وقد مر أنه يدركه بباب لد بفلسطين، فيقتله ويقضي على فتنته.
 - 5 - يقضي على يأجوج ومأجوج بدعائه عليهم.
 - 6 - يحكم بالأحكام الشرعية المحمدية، وذلك لأنه لا يأتي بتشريع جديد.
- وقد مر معنا أنه يمكث في الأرض أربعين سنة، وجاء أيضاً فيما أخرجه الإمام أحمد؛ أنه يتوفى بعد ذلك ويصلي عليه المسلمون، ويدفنونه عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

3 - خروج يأجوج ومأجوج:

حقيقتهم ودليل وجودهم:

يأجوج ومأجوج إسمان أعجميان لأقوام يبلغون من الكثرة مبلغاً عظيماً، ويفسدون في الأرض أيما إفساد، غير أن القرآن الكريم أخفى على الناس ميعاد ظهورهم، فلا يعلم أجل ذلك أحد إلا الله تعالى، ولكنه نص على أن ظهورهم علامة من العلامات الكبرى لقيام الساعة.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِمَّن كَلَّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ [الأنبياء:

96-97]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف: 94].

أما من الأحاديث فمنها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن زينب بنت جحش رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من النوم مُحَمَّرًا وجهه يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا». حلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب: فقلت: يا رسول الله أهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث».

مسيرتهم ونهايتهم:

ورد في صحيح مسلم بيان ذلك في حديث النواس بن سمعان، وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور وبيعت الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاءهم ومنتهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة».

4 - ظهور دابة الأرض:

دابة الأرض تعبير قرآني عن حيوان نكل علم نوعه وشكله وهيئته إلى الله عز وجل، وهذا الحيوان يظهر للناس قبيل الساعة، والحكمة من ظهورها تمييز المؤمن من الكافر، فتسم المؤمن بما يدل على إيمانه، وتسم الكافر بما يدل على كفره، وحيث لا ينفع نفساً إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل.

5 - طلوع الشمس من مغربها:

ومعنى طلوع الشمس من مغربها أنها تظهر للناس من جهة المغرب في وقت الصباح على عكس ماهي عليه الآن من طلوعها من جهة المشرق، ولعل هذا يدل على بدأ إختلال الكون، وقد وردت آيات كثيرة تدل على إختلال نظام الكون

عند تمام الساعة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝﴾ [التكوير: 1-2]، وطلوع الشمس من مغربها ثابت بالقرآن ومفسر بالسنة النبوية، قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ۝﴾ [الأنعام: 158].

وقد ورد في تفسير هذه الآية على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بخروج الشمس من مغربها، وروى البخاري في كتاب التفسير عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا».

6 - خروج الدخان:

وهذه الأمانة ثابتة في السنة، وقد مضى حديث مسلم في ذلك، وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً؛ الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال».

7 - الخسوفات الثلاث وهي ثلاث أمارات:

خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.

10 - نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم:

وهذه الأمانة هي من آخر الأمارات، وتكون قبيل قيام الساعة، ومكان محشر الناس الذي تسوقهم النار إليه أرض الشام، وقد ثبت ذلك في عدة أحاديث.

المحاضرة الخامسة: قيام الساعة والبعث والحشر والنشور

أ. قيام الساعة:

بعد أن يفتضح أمر الناس بظهور الدابة ويتميز الكافر من المؤمن، يرسل الله تعالى ريحاً طيبة يموت بها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وروى مسلم بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «أن الله يبعث ريحاً من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته»، وهكذا لا يبقى على وجه الأرض إلا شرار الناس، وقد روى مسلم والترمذي أنه «لا تقوم الساعة حتى لا يقال الله الله».

ب. النفخ في الصور:

بعد ذلك ينفخ في الصور النفخة الأولى، فيهلك من في السماوات والأرض إلا من شاء الله، ويكون بهذه النفخة انتهاء الحياة من على ظهر الأرض، وتسمى هذه النفخة بـ "صعقة الحق"، والصور شيء كالبوبق، قال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68].

وقد وصف القرآن الكريم ما يحدث في هذه النفخة، فقد جاء فيه أن الله تعالى يطوي السماء كطي السجل للكتب، وأن الله تعالى يقول: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، فلا يجيبه أحد، فيجيب نفسه قائلاً: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16]، وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات، فيسطحها ويسطحها، ثم يمدها مدم كما قال تعالى: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: 107].

وبعد أن يمر على الناس زمان طويل في باطن الأرض، ينفخ في الصور نفخة ثانية، فيخرج الناس من قبورهم، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: 51]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: 18]، وهذا ما يسمى بالبعث، ويسمى أيضاً بالنشور، وبعده يبدأ اليوم الآخر الذي نتحدث عنه فيما يلي...

أولاً: اليوم الآخر وأحواله:

اليوم الآخر هو اليوم الذي ليس بعده يومٌ أبداً، حيث تتلاشى حدود الزمان، ويبقى الزمان المطلق، ويجري على الناس يوم القيامة أحوال كثيرة، نسوقها حسب ترتيبها في الوقوع:

أولاً: البعث

لقد ذكرنا أن اليوم الآخر يتبدأ بالبعث فكيف يكون هذا البعث؟

إذا مات ابن آدم بلي كل جسده، ولا يبقى منه إلا ذرة صغيرة تسمى "عجب الذنب"، وتكون في رأس العصص، قال رسول الله ﷺ: «وليس شيء من الإنسان إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو "عجب الذنب"، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»، فإذا أراد الله تعالى البعث أنزل من السماء ماءً على ذلك الجزء الباقي، ثم يحيي إسرافيل ويأمره أن ينفخ في الصور النفخة الثانية، وهي "نفخة الإحياء"، فتنبث الخلائق كما ينبت البقل، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل»، وينادي الرب الأرواح فتعود إلى أجسادها التي كانت فيها في الدنيا، فيقوم الخلائق قائلين: ﴿يٰٓهٰٓؤُلَآءِ لِمٰن بَدَعْتُنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۗ هٰذَا مَا وَعَد

الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ [يس: 52]، والبعث واقع لجميع مخلوقات الله تعالى من الإنسان والحيوان والجماد، وقد روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا﴾، قال: «أتدرون ما أخبارها؟ أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا: كذا وكذا، فهذه أخبارها»، ولا يمكن أن تشهد إلا إذا بعثها الله.

ثانياً: الحوض

لقد أعطى الله تعالى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام نهرًا في الجنة يسمى "الكوثر"، يصب منه ميزابان على أرض في الموقف، وهذه الأرض التي يصب فيها هذان الميزابان تسمى "الحوض".

والحوض أول ما يتجه إليه الخلق بعد البعث، لأنهم قد خرجوا من قبورهم عطاش، فيردون أحواض الأنبياء، إذ أن لكل نبي حوض كما قال النبي ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً، وإنهم ليتباهون أيهم أكثر وارداً، وإنني لأرجو أن أكون أكثرهم وارداً».

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ترد علي أمتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله»، قالوا: "يا نبي الله أتعرفنا؟"، قال: «نعم لكم سيما

ليست لأحد غيركم تردون علي غراً محجلين من آثار الوضوء، وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملك، فيقول: "وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟"

ثالثاً: الحشر

الحشر في اللغة هو الجمع، قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: 17]، والحشر شرعاً هو "جمع الخلائق يوم القيامة للعرض على الله تعالى والحساب بين يديه"، ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 47].

ويقع في هذا الحشر أهوال عظيمة، منها:

- تدنو الشمس من الخلائق حتى تكون منهم قدر ميل، قال رسول الله ﷺ: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم لمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماعاً».
- يطول قيام الناس في هذا الموقف العصيب، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى؛ غير أن هذا الموقف وأهواله لا يكون على جميع الناس، فهناك أناس صدقوا الله تعالى في هذه الدنيا، فنجاهم من هذا الموقف وأظلم بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.
- بطول مقام هذا اليوم إلى خمسين ألف سنة، أما المؤمنون فيكون أخف عليهم من صلاة مكتوبة يصلوها في الدنيا.
- يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، ويحشر معهم جميع أجزائهم المتصلة والمنفصلة عنهم في حال حياتهم في الدنيا.
- أول من يكسى يوم القيامة "إبراهيم" عليه السلام.
- أرض المحشر يوم القيامة تكون مستوية.

رابعاً: الشفاعة

ثبتت الشفاعة بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255]، وثبتت في السنة في قوله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، - وذكر منهم - وأعطيت الشفاعة».

أنواع الشفاعة: وتشمل شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وشفاعة الأنبياء وصالح المؤمنين.

1 - شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم:

شفاعة عامة: وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم، وإكراماً له وإعلاءً لقدره، وتكون عندما يشتد هول الموقف على الخلائق، ويطول عليهم الوقوف، ويلجأ الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند الله ليتفضل بفصل الحساب، ويعتذر الجميع، ويتقدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فيُشَفِّعه الله في الخلائق فيشفع لهم.

شفاعة خاصة: وهي الشفاعة الخاصة للنبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وهي أيضاً أنواع منها:

- الشفاعة في إدخال قوم إلى الجنة بغير حساب، كما تحصل لقوم استوجبوا النار بأعمالهم، فيشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم عند الله فلا يدخلونها.

- كما تكون شفاعته صلى الله عليه وسلم في إخراج قوم من النار بشهادتهم أن "لا إله إلا الله".

- كما تكون في رفع الدرجات في الجنة.

2 - شفاعة الأنبياء والصالحين والقرآن:

لقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على أن هناك من يشفع غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قال تعالى في محكم تنزيله:

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: 109].

وقد بينت السنة أصنافاً ممن يشفعون يوم القيامة، فعن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»، وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من

أمتي من يشفع للفتام، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعصبة، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا

الجنة»، وقال عليه الصلاة والسلام: «فيشفع عثمان بن عفان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر».

خامساً: الحساب

بعد أن يقبل الله تعالى شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للخلائق الواقفة في المحشر، يتفضل الله سبحانه فيحاسب الخلائق على

أعمالهم.

والحساب هو إطلاع الله عباده على أعمالهم وما جنوه في دار الدنيا من تصرفات فعلية أو قولية أو اعتقادية، خيراً

كانت أو شراً، فيطلعهم الله على كل ذلك تفصيلاً.

والحكمة من الحساب هي أن يظهر الله فضائل أعمال المتقين، ويفضح العصاة على رؤوس الاشهاد، والناس في الحساب على ثلاثة أصناف، هي:

الصنف الأول: صنف يدخل الجنة بغير حساب

روى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيا يَمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمي هذه؟ قيل: هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا، وها هنا، في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب. ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمننا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإننا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج، فقال: هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون. فقال عكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: نعم، فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: سبقك عكاشة».

الصنف الثاني: صنف يحاسب حساباً يسيراً بلا مناقشة ولا تشديد

وهؤلاء تعرض عليهم أعمالهم عرضاً، ثم يتجاوز الله عن سيئاتهم، وهؤلاء هم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم، وهؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ [الانشقاق: 7-9].

الصنف الثالث: صنف يحاسب حساباً عسيراً

وهم الذين يدقق عليهم في الحساب ويُنَاقشون، وهم الذين يتحدث عنهم رسول الله ﷺ، فعند البخاري أن عائشة رضي الله عنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأنه ﷺ قال: «من حوسب عذب»، قالت عائشة: «قلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾﴾؟ قالت: فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك».

هذا ولا بد من الإشارة إلى أن أول ما يحاسب عليه المؤمن من حقوق الله تعالى الصلاة، وأول ما يحاسب عنه من حقوق العباد "الدماء".

سؤال: كيف يتم تسلم صحف الأعمال؟

أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فأخذ بيمينه، وآخذ بشماله».

سادساً: وزن الأعمال

بعد الحساب وتسلم الكتب يجري الوزن، وهو وزن عامٌّ شاملٌ لجميع ما اقتطفه الإنسان من الآثام، وما عمله من صالحات، وهو ميزان دقيق عادل لا يخطئ، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: 47]، كما أن الذي عليه جمهور العلماء أن الذي يوزن هو الأعمال لا السجلات.

والخلق في وزن الأعمال على ثلاثة أصناف، هي:

أ. **الصنف الأول:** وهم الذين ثقلت موازينهم ورجحت كفة الحسنات على كفة السيئات، وهؤلاء هم أصحاب

الجنة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾﴾.

ب. **الصنف الثاني:** وهم الذين خفت موازينهم ورجحت كفة سيئاتهم على كفة حسناتهم، فهؤلاء أصحاب النار،

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾

[القارة: 8-11].

ت. **الصنف الثالث:** وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم أهل الأعراف، ويبقى هؤلاء حتى يمتحنهم الله،

فأمرهم موكول إلى الله تعالى.

سابعاً: الصراط

بعد وزن الأعمال يتجه الخلق إلى الصراط، والصراط في اللغة معناه "الطريق"، أما في اصطلاح الشارع فهو على

معنيان؛ أحدهما في الدنيا وهو المنهج الذي شرعه الله لعباده وأمرهم باتباعه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَلَّيْتُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام:

153]، وأما الثاني فهو في الآخرة، وهو الجسر الذي ينصب على النار يوم القيامة فيجتاز عليه الناس كلهم على اختلاف

مذاهبهم وأحزابهم واتجاهاتهم، فالمؤمنون ينجون بحسب حالهم، والآخرين يسقطون في نار جهنم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ

مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَدَّرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا ﴿٧٢﴾﴾

[مریم: 71-72]، قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: " لقد أجمع السلف على إثبات الصراط وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم، والآخرون يسقطون فيها، أعادنا الله الكريم منها".

صفة الصراط وحقيقته:

ورد في الحديث الشريف شيء من صفاته، ومنها:

- أنه زلق تزل فيه الأقدام، لقوله صلى الله عليه وسلم: «...ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلايب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيمة، تكون بنجد يقال لها "السعدان"، المؤمن فيها كالطرف والبرق، والريح، وكأجاويد الخيل والركاب...»

- أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف، قال رسول الهة صلى الله عليه وسلم: «ولجهنم جسر أدق من الشعر أحد من السيف».

كيفية اجتياز الصراط:

بعد وزن الأعمال يتجه الناس إلى الصراط لإجتيازه، ويكون سيد الخلائق محمد صلى اله عليه وسلم وأمه أول من يجتاز الصراط، يقول صلى الله عليه وسلم: «ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: "اللهم سلم، اللهم سلم"».

ويجتاز المؤمن الصراط ونوره يسعى بين يديه، فلا يتعثر ولا يلتوي، كما قال اله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: 12].

فمنهم من يمر كطرفة العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطير، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كراكب الإبل، كل حسب عمله وإخلاصه لهي تعالى.

أما الكافرون والمنافقون الذين تنكروا لرسول الهة ومبادئهم، فإنهم سرعان ما تنزلق أرجلهم عن الصراط، فتخطفهم خطاطيف فتلقيهم في النار.

الحكمة من الصراط وبيان أهوله:

إن هذا الصراط الذي يمر عليه الناس إن هو إلا تجسيد للصراط الذي أُلزم الهدى به عباده في الدنيا، فمن ضيق على نفسه سبل العيش والحياة، فالتزم بالحلال، وامتنع عما حرم الها حتى لا يخرج عن صراط الهت ومنهجه اتسع أمامه الصراط في الآخرة، ومن وسع على نفسه سبل العيش والحياة ولم يعبأ بحلالٍ أو حرامٍ ضاق عليه الصراط في الآخرة.